سِلْسِلَةُ إِرْشَادِ السَّائِلِ لِأَهَمِّ الْخُطَبِ وَالْمَوَاعِظِ وَالرَّسَائِلِ
(٥)

بَيَانُ السَّبَبِ
لِلضِّيقِ الَّذِي يَنْتَابُ طَالِبَ الْعِلْمِ
خُصُوصًا فِي بِدَايَةِ الطَّلَبِ

تَأْلِيفُ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الدُّكْتُورِ فَيْصَلِ بْنِ مُسْفِرِ بْنِ مُعَوِّضٍ الزَّنَامِي الْوَادِعِيِّ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٤٦هـ-٢٠٢٤م

الطبعة الأولى

تنبيه: جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف فلا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو إضافة أو حذف أو شرح أو اختصار أو تغيير أو تبديل إلا بإذن من المؤلف.

للتواصل: +٩٦٧٧٧٧١٧٧١٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]. إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ، وشر الأمور

محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

موضوع هذه الرسالة حالة تعرض لكثير من طلبة العلم، وقَلَّ من يسلم منها، وخصوصا في بداية الطلب، ومعلوم أن هذه الدنيا دار الأنكاد والأحزان.

۞ **هذه الحالة هي:** أنه يأتي الطالب إلى مراكز العلم والسنة، ودور الحديث لطلب العلم برغبة ونهمة شديدة، وقد يأتي من شقة بعيدة جدًا، احتاج إلى السفر والتنقل من مكان إلى مكان، ربما أنه باع من أغلى ما يملك ليتمكن من الوصول إلى مراكز العلم، بل ربما أنه قاسى المشقة والأتعاب في حمل زوجته وأولاده، وربما نازعه أهله وأصحابه وثبطوه عن اللحاق بتلك الدور، بل ربما تعرض للمنع والمعارضة من أهله ومن أهل بلده، ولكنه يكابد

تلك المشاق؛ طمعا في تعلم العلم النافع، فينكب على العلم فترة من الزمن.

۞ ثم وبشكل مفاجئ إذا به يشكو من الضيق والهم والحزن، وتظهر علاماته عليه.

علامات الضيق

❋ من تلك العلامات:

١- الضعف في قراءة القران، وحفظه ومراجعته، قد كان فيما مضى يقرأ ورده اليومي كاملًا براحة وطمأنينة، الثلاثة أو الأربعة الأجزاء، ويحفظ ويراجع. والآن لا يستطيع ذلك، يشعر بالضيق إذا أمسك المصحف أو فكر في الحفظ والمراجعة.

٢- الضعف في تحصيل العلوم الأخرى، فيفتر من الدروس ويستصعبها، وتتراكم عليه حتى يشعر أنه لا يفهم شيئا من الدروس.

٣- الضيق في التعامل مع إخوانه طلبة العلم، فأين ذلك الوجه المبتسم، وتلك النفس الطيبة مع الناس؟! إنه لا يجدها الآن، يجد نفسه لا يريد أن يكلم أحدًا، ولا يسمع شكوى لأحد، ولا يريد

سماع مشكلة مع أحد، يحب العزلة والتفكير المتواصل، والهم والضيق ملازم له.

٤- يضعف تفكيره وفهمه، ويقل تركيزه، ويفقد شهيته للأكل، بل ربما قلَّ عنده النوم، وأصبح يعاني من الأرق... إلى غير ذلك من العلامات التي أهمها ما سبق ذكره.

۞ **فما هو الحل في نظر هذا الطالب؟** الآن يأتي الحل من إملاء الشيطان الرجيم، ونفسه الأمارة بالسوء:

أنت لا تصلح للعلم، أو على أقل تقدير لا يصلح لك هذا المكان، لابد من الانتقال إلى مكان آخر، وأصبح ينازع نفسه كل يوم، وهو في ذلك يخفي هذا كله في نفسه، ولا يبيحه لأحد.

فما يلبث إلا وقيل: فلان انتقل من هذا المركز إلى مركز آخر، وبمجرد وصوله إلى المركز الجديد فإذا به يجد تلك الراحة التي كانت عنده من قبل، فيتنفس الصعداء ويقول الحمد لله.

❁ **ولكـن** هذه المرة لا تطول الفترة، فما هي إلا أيام وإذا بذلك الضيق والهم يعاوده، فما هو الحل في هذه المرة؟

يأتيه الشيطان فيقول له: (اترك طلب العلم وابحث لك عن عمل)! وهكذا قليلًا قليلًا حتى ينصرف عن طلب العلم بالكلية، والله المستعان.

❁ هذه الحالة لتكررها جعلتني أبحث في الأسباب التي تؤدي إليها، فإذا عرف السبب عرف العلاج بإذن الواحد الأحد، فاهتديت بحمد الله إلى عشرة أسباب تزيد قليلا أو تنقص قليلا، أذكرها وأسأل الله أن يصرفها عني وعن إخواني طلبة العلم، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدًا.

الأسباب المؤدية لضيق طالب العلم

❁ السبب الأول: المعاصي الخفية وذنوب الخلوات

اعلم رحمك الله أن المعاصي من أعظم أسباب الضيق؛ لأن الذنوب تتراكم على القلب فتضعفه، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين:١٤]. وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة المائدة:١٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾** [المطففين:١٤]». رواه أحمد (٧٩٥٢).

قال ابن القيم ﷺ في «الداء والدواء» ص (٥٣ وما بعد): هذا مع أن للذنب نقدا معجلا لا يتأخر عنه، قال سليمان التيمي: إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته.

وقال يحيى بن معاذ الرازي ﷺ عجبت من ذي عقل يقول في دعائه: اللهم لا تشمت بي الأعداء، ثم هو يشمت بنفسه كل عدو له، قيل: وكيف ذلك؟ قال يعصي الله ويشمت به في القيامة كل عدو.

وقال ذو النون: من خان الله في السر، هتك الله ستره في العلانية.

وقال بعض السلف: إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي، وامرأتي.

۞ **ومنها:** تعسير أموره عليه، فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقًا دونه، أو متعسرًا عليه، وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسرًا، فمن عطل التقوى جعل له من أمره عسرا، ويا لله العجب! كيف يجد العبد أبواب الخير والمصالح مسدودة عنه وطرقها معسرة عليه، وهو لا يعلم من أين أُتِيَ؟

❁ **ومنها:** ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهَّم، فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره، فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته، حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر، كأعمى أخرج في ظلمة الليل يمشي وحده، وتقوى هذه الظلمة حتى تظهر في العين، ثم تقوى حتى تعلو الوجه، وتصير سوادا في الوجه حتى يراه كل أحد.

قال عبد الله بن عباس: إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادا في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق. اهـ كلامه ﷺ.

وقال ﷺ في ص (٧٦ وما بعد): **المعاصي تمرض القلوب.**

ومن عقوباتها: أنها تصرف القلب عن صحته واستقامته إلى مرضه وانحرافه، فلا يزال مريضًا معلولًا لا ينتفع بالأغذية التي بها

حياته وصلاحه، فإن تأثير الذنوب في القلوب كتأثير الأمراض في الأبدان، بل الذنوب أمراض القلوب وداؤها، ولا دواء لها إلا تركها.

وقد أجمع السائرون إلى الله أن القلوب لا تعطى مناها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة، ولا تكون صحيحة سليمة حتى ينقلب داؤها، فيصير نفس دوائها، ولا يصح لها ذلك إلا بمخالفة هواها، فهواها مرضها، وشفاؤها مخالفته، فإن استحكم المرض قتل أو كاد.

وكما أن من نهى نفسه عن الهوى كانت الجنة مأواه، فكذا يكون قلبه في هذه الدار في جنة عاجلة، لا يشبه نعيم أهلها نعيما البتة، بل التفاوت الذي بين النعيمين، كالتفاوت الذي بين نعيم الدنيا والآخرة، وهذا أمر لا يصدق به إلا من باشر قلبه هذا وهذا.

ولا تحسب أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ [سورة الانفطار:١٣-١٤] مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط،

بل في دورهم الثلاثة كذلك -أعني دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار- فهؤلاء في نعيم، وهؤلاء في جحيم.

وهل النعيم إلا نعيم القلب؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحزن، وضيق الصدر، وإعراضه عن الله والدار الآخرة، وتعلقه بغير الله، وانقطاعه عن الله، بكل واد منه شعبة؟ وكل شيء تعلق به وأحبه من دون الله فإنه يسومه سوء العذاب فكل من أحب شيئا غير الله عذب به ثلاث مرات في هذه الدار، فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل، فإذا حصل عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته، والتنغيص والتنكيد عليه، وأنواع من العذاب في هذه المعارضات، فإذا سلبه اشتد عليه عذابه، فهذه ثلاثة أنواع من العذاب في هذه الدار.

وأما في البرزخ: فعذاب يقارنه ألم الفراق الذي لا يرجو عودة وألم فوات ما فاته من النعيم العظيم باشتغاله بضده، وألم الحجاب عن الله، وألم الحسرة التي تقطع الأكباد، فالهم والغم

والحزن تعمل في نفوسهم نظير ما يعمل الهوام والديدان في أبدانهم، بل عملها في النفوس دائم مستمر، حتى يردها الله إلى أجسادها، فحينئذ ينتقل العذاب إلى نوع هو أدهى وأمر، فأين هذا من نعيم من يرقص قلبه طربا وفرحا وأنسا بربه، واشتياقا إليه، وارتياحا بحبه، وطمأنينة بذكره؟ حتى يقول بعضهم في حال نزعه: واطرباه.

ويقول الآخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا لذيذ العيش فيها، وما ذاقوا أطيب ما فيها.

ويقول الآخر: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

ويقول الآخر: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة.

فيا من باع حظه الغالي بأبخس الثمن، وغبن كل الغبن في هذا العقد وهو يرى أنه قد غبن، إذا لم يكن لك خبرة بقيمة السلعة فسل

المقومين، فيا عجبا من بضاعة معك الله مشتريها وثمنها جنة المأوى، والسفير الذي جرى على يده عقد التبايع وضمن الثمن عن المشتري هو الرسول ﷺ، وقد بعتها بغاية الهوان، كما قال القائل:

إذا كان هذا فعل عبد بنفسه فمن ذا له من بعد ذلك يكرم

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الحج:١٨].

اهـ كلامه رحمه الله.

❁ **ذنوب الخلوات** وما أشدها من طالب العلم الذي يجلس في حلق العلم ويسمع الذكر بالليل والنهار ويسمع التخويف بالله سبحانه وتعالى ويسمع الآيات تتلى، ثم بعد ذلك إذا به يرجع الى بيته فيقارف تلك المعاصي في خلواته، نسأل الله السلامة والعافية.

❁ **وأعظم ذنوب الخلوات في هذا الزمان هي ذنوب الجوالات، بل إن من أعظم الانتكاسات ذنوب الجوالات.**

هذه الجوالات تحمل في طياتها شرور العالم كله بين يدي مستخدمه، مع التفنن في عرض هذه الذنوب، وإغراء الشباب

والشابات بها، والضخ الإعلامي الهائل من المواقع الإباحية التي لعله لا يوجد معصية من المعاصي ولا فاحشة من الفواحش إلا وفي هذه المواقع ما يدعو إليها ويزينها للناس، بتلك الصور الخليعة والمقاطع الفاضحة، التي تخالف الدين والعرف والآداب والحشمة والحياء، وتدعو إلى التفسخ والانحلال نسأل الله السلامة والعافية، والمعصوم من عصمه الله.

فالإنسان إذا ضعف عنده الإيمان واختلى لوحده ربما استدرجه الشيطان إلى أمور عظيمة يستبيحها في ذلك الجوال، من تلك المقاطع الخليعة، **وربما كانت سببًا عظيمًا في صرفه عن العلم**، بل عن الاستقامة، وخصوصًا إذا كان أعزبًا ولم يلتحف بلحاف التقوى والخوف من الله، فتزيد عليه الشهوة والعياذ بالله، فينكب على هذه الجوالات وعلى هذه الفتنة العظيمة التي ما تركت بيتًا إلا دخلته، إلا من رحم الله سبحانه وتعالى.

فهذه والله من أعظم الأسباب الصارفة عن العلم والخير.

* فلا تفرح أيها الطالب باقتناء مثل هذه الجوالات الحديثة الخطيرة، ومن أعانك على الابتعاد منها، وتحجيم شرها، فاستمسك بغرزه، واسأل من الله دائما السلامة والعافية، ولا تأمن على نفسك من المعاصي، ولا تأمن على نفسك من مكر الله، سلمنا الله وإياكم والمسلمين.

قال ابن القيم رحمه الله في «الداء والدواء» ص (٣٤): فلا ينبغي لمن نصح نفسه أن يتعامى عنها، ويرسل نفسه في المعاصي، ويتعلق بحسن الرجاء وحسن الظن.

قال أبو الوفاء بن عقيل: احذره ولا تغتر به، فإنه قطع اليد في ثلاثة دراهم، وجلد الحد في مثل رأس الإبرة من الخمر، وقد دخلت المرأة النار في هرة، واشتعلت الشملة نارا على من غلها وقد قتل شهيدا. اهـ.

۞ وليكن هذا الحديث نصب عينيك عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: «**لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ**

أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا**».

رواه ابن ماجه، وهو في "السلسلة الصحيحة" للعلامة الألباني ﷺ (٥٠٥)، وفي "الصحيح المسند" للعلامة مقبل الوادعي ﷺ (١٨٩).

* تذكر قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [سورة يونس:٦١].

* وأعظم علاج لهذا السبب هو الخوف من الله ومراقبته سبحانه وتذكر أنه إذا فسد شباب أهل السنة وفسد هذا النشء الذي يرجى فيه خير للإسلام والمسلمين فممن يرجى النفع والخير؟

❁ السبب الثاني: التقصير في أداء الفرائض والنوافل

هذا سبب كبير للضيق، وهذا شيء أثره واضح جلي على بعض طلبة العلم، ومن أمثلة ذلك:

١- التساهل في إقامة الفرائض من الصلوات فربما فاتته تكبيرة الإحرام في صلوات كثيرة، وربما فاتت عليه الصلاة كاملة لغير عذر، وبشكل متكرر. صلاته غير خاشعة، لا يحسن ركوعها ولا سجودها، ولا يطيل الدعاء فيها وهو ساجد، ولا يُحسن كثيرًا من أمورها؛ لجهله بتعلم صفة صلاة النبي ﷺ كما ينبغي.

٢- التساهل في الرواتب، فربما لا يكمل في يومه الرواتب الإثني عشر المطلوبة، فهل هومن ذلك الصنف الذي يحرص على نفسه ألا ينتهي اليوم إلا وقد أكمل صلاة اثنتي عشرة ركعة؟ وإذا فاتته لعذر قضاها حتى يبنى له بيت في الجنة!

٣- التساهل في النوافل الأخرى، فربما صلى الضحى ركعتين فقط وهو طوال يومه في المسجد، ولا يصلي الوتر كذلك إلا أحيانًا.

٤- التقصير في قراءة القرآن حيث لا يعطيه ذلك الوقت الكافي، ولا يتدبره ويتفهمه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [سورة يونس:٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾ [سورة الإسراء:٨٢].

٥- التقصير في الأذكار كما سيأتي في سبب مستقل.

٦- التقصير في الدعوة إلى الله، والنصيحة لإخوانه المسلمين.

٧- التقصير في الصدقة بالمال إن كان له مال، أو بالعلم إن كان له علم إلى غير ذلك.

❁ وبسبب هذا التساهل والتقصير يحصل التأخر، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ لَهُمْ: «**تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللهُ**». رواه مسلم (٤٣٨).

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾ [سورة الماعون:٤-٧].

* أنتم تعلمون حفظكم الله أن لتضييع الصلاة وتضييع قراءة القران والذكر أثر عظيم في فساد القلب وقسوته وعدم طمأنينته؛ لأن هذه الصلاة هي طمأنينة العبد، ورأس ماله وعمود دينه، كان النبي ﷺ يقول: «**أرحنا بها يا بلال**». وكان إذا حزبه أمر يفزع الى الصلاة، قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ [سورة البقرة:٤٥].

فلهذا يا أيها الأخ العزيز لا ترض بالقليل، تقول: قد قرأت نصف جزء، أو قرأت جزءا. هذا لا يكفي، بل نافس في هذا الخير العظيم، هذا هو حياتك. ووالله إنه لمن أعظم ما يذهب هذا الضيق الذي في الصدر، والذي ينتاب طالب العلم؛ ولذا تجده أول ما يضيق من القرآن. والله كم رأينا من أناس، بعضهم يقول: والله أصبحت لا أطيق أن أحمل المصحف، كلما حملت المصحف

وحاولت القراءة أصابني الضيق والقلق، والله المستعان. وتعلمون أن الذكر والقرآن راحة القلب وربيعه، فإذا تساهل وفرط أصيب بالضيق.

❁ السبب الثالث: التساهل في مسألة الأذكار

ذِكرُ اللهِ سبحانه راحةُ القلبِ وطمأنينتُه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [سورة الرعد:٢٨].

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ**». رواه البخاري (٦٤٠٧).

❋ والتساهل في الأذكار طريق الضيق والحياة الضنكة، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [سورة طه:١٢٤-١٢٦].

❋ وكل إعراض فبحسبه فقد يكون إعراضًا كاملًا، أو نسبيًا ولكل واحد من الضيق بقدر إعراضه، وطالب العلم كغيره من

الناس عُرضَة للإصابة بالعين والمس والسحر، وكيد شياطين الإنس والجن، إن لم يكن متحصنًا بذكر الله سبحانه وتعالى.

وبعض طلبة العلم إذا قلت له هل قرأت الأذكار؟ يقول: نعم قرأت الأذكار. لكن ما هي الأذكار التي قرأتها؟ هل قرأت لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة؟ الجواب لا. هل قرأت سبحان الله وبحمده مئة مرة في الصباح والمساء؟ الجواب لا. هل قرأت المعوذتان وقل هو الله أحد ثلاثا في الصباح والمساء؟ الجواب لا!

وإذا به يأخذ له ثلاثة أذكار أو أربعة ويكتفي بها، ويقول قرأت الأذكار.

۞ الواجب عليك أخي الطالب وعلينا جميعا أن نحافظ على جميع الأذكار الواردة عن النبي ﷺ في جميع يومنا، وأن لا يبدأ الإنسان أعماله اليومية من مراجعات ودروس وغيرها إلا بعد قراءة الأذكار كاملة أو جلها.

هذه الأذكار ما قالها النبي ﷺ عبثا، ولو تأملتها حق التأمل والله لوجدت فيها الخير والحفظ من الله سبحانه وتعالى، ولدفع الله عنك شر الأشرار ووسوسة الشياطين.

وسيأتي في السبب التالي ذكر بعض الأذكار والأدعية المتعلقة بموضوعنا هذا.

❁ السبب الرابع: التساهل والإعراض عن الدعاء

هذا سبب عظيم من أسباب الضيق، وهو التساهل والغفلة عن دعاء الله سبحانه واللجوء إليه والتضرع بين يديه؛ لأن دعاء الله سبحانه من أعظم أسباب الراحة والكفاية وقضاء الحاجات.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة النمل: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الأعراف:٥٥].

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر:٦٠]. رواه أبوداود، وصححه العلامة الألباني ﷺ (١٤٧٩). وصححه العلامة الوادعي ﷺ في «الصحيح المسند» (١١٥٩).

قال ابن القيم ﷺ: في «الداء والدواء» ص(٩): الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه في نفسه -بأن يكون دعاء لا يحبه الله، لما فيه من العدوان- وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًا، فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، وإما لحصول المانع من الإجابة: من

أكل الحرام، والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو، وغلبتها عليها...

إلى أن قال ﷺ: والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن. اهـ.

* وتأمل في حياة أنبياء الله ورسله وهم أعظم الناس بلاء كيف كانوا يصنعون إذا نزل بهم البلاء، أو اشتد بهم الكرب.

لو تدبرت قصصهم في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ لرأيت العجب من شدة لجوئهم إلى الله في كل أمورهم، وهو سبحانه يستجيب لهم ويؤيدهم وينصرهم.

ومن الناس من لسان حاله والله المستعان كأنه مستغن عن الله، ليس له نصيب وافر من الدعاء، ربما هذا الطالب يكاد صدره أن ينفلق من الضيق والكرب وهو غافل عن أدعية الكرب.

❁ ومن أدعية الهم والحزن التي دلنا عليها النبي ﷺ :

١- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَقَالَ: «**إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ، فَلْيَقُلِ: اللهُ اللهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**». رواه ابن حبان وهو في «الصحيحة» (٢٧٥٥). وجاء عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها عند أبي داود وغيره.

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**». رواه البخاري (٦٣٤٦) ومسلم (٢٧٣٠).

٣- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ**

أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: **«بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»**. رواه أحمد (٣٧١٢)، وهو في **"الصحيحة"** (١٩٩).

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا، يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَضَلْعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»**. رواه أبوداود، وصححه العلامة الألباني (١٥٤١). وغيرها كثير.

قال الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول

❁ السبب الخامس: أصحاب السوء

ربما قد يقول قائل: كيف تقول (أصحاب السوء) وهو في مركز من مراكز العلم فهل في مراكز العلم أصحاب سوء؟

والجواب: نعم، فليس كل من أتى إلى المراكز يريد العلم، ربما يندس بين الصالحين من يريد إفسادهم، وإفساد أبنائهم، وربما كان صاحب السوء بعيدًا ويتعاهد هذا الطالب بالاتصالات والمراسلات.

بل وُجِدَ من يتواصل مع بعض طلبة العلم ويقول له: أنت ضيعت نفسك، ولم تتمتع بشبابك، وأنا أعلم أن والدك وأهلك ومشائخك متشددون، كل شيء عندهم حرام، ولا يسمحون لك حتى باقتناء جوال من هذه الجوالات الحديثة، وأنا أعلم أنك غير قادر على شراء مثل هذا الجوال، وعليه فأنا سأرسل لك مبلغًا من المال خفية، وتشتري به جوالًا ونتواصل من خلاله، ويتم ذلك فعلًا من غير علم الأب، ولا يشعر الأب إلا بالتغير الملحوظ في

حياة ولده من الفتور في طلب العلم وحالات الوسوسة الكثيرة والتفكير الكثير.

ثم بعد ذلك إما إلى الانهماك في المعاصي والشهوات، وإما الى الارتماء في أحضان الجماعات المخالفة للكتاب والسنة؛ كالخوارج والرافضة وغيرهم. نسأل الله السلامة والعافية.

فهذه الجوالات هي الصاحب الملاصق لهذا الطالب لا يفارقه، وقد علمت ما فيها من الشر العظيم والبلاء المستطير.

أين أنت من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٧-٢٩].

أين أنت من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الكهف:٢٨].

أين أنت من حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**». رواه البخاري (٢١٠١) ومسلم (٢٦٢٨).

۞ فكم من شاب فتنه أصحاب السوء فأصبح خارجيا يقتل المسلمين ويكفرهم، أو رافضيا يحارب معهم، أو ضائعًا فاسدًا شهوانيا يتبع الأغاني والمسلسلات ومقاطع الزنا والخلاعات، وإلى الله المشتكى، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

استبدل أولئك الفجرة الذين يرتكبون مساخط الله بذلك الخير والنعيم الذي كان فيه، وتلك الجنة من مجالس الذكر التي كان يعيشها.

واستبدل السهر على الملهيات والجلسات الفاسدة بتلك الليالي التي كان يقضيها في قيام الليل ومناجاة أرحم الراحمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هل تظنون أن تلك الراحة التي كان يشعر بها حال تمسكه وطلبه للعلم مازالت معه؟ لا، والله إنه الآن يعيش في الهم والغم والحزن، والقلق الذي يملأ حياته.

۞ لا تطرح عقلك لكل من يملي عليك الأفكار الخبيثة والمنكرة، فأنت أكرمك الله بالعلم، وهذه والله كرامة ونعمت الكرامة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة العنكبوت:٦٧].

ألا ترى الناس يتخطفون من حولك، والفتن تصب على المسلمين صبا، وأنت آواك الله وجاء بك الى الخير ورزقك، ويسر لك من يعلمك ومن يجهز لك الأكل والشرب والمسكن، في

مقابل أن تتفرغ لتعلم العلم النافع، يا لها من كرامة من كفرها يوشك أن يقع في غضب الله وسخطه.

❁ السبب السادس: شبهات ووساوس يلقيها الشيطان

إن العداوة التي بين هذا الإنسان وبين الشيطان عداوة معلومة منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن يشاء الله، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦﴾ [سورة البقرة:٣٦].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [سورة فاطر:٦].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠﴾ [سورة المجادلة:١٠].

وقال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

بعض وساوس الشيطان لطالب العلم

تأتي هذا الطالب وساوس الشيطان ووساوس الشيطان أنواع أعاذنا الله منه ومن أمثلة ذلك:

- التفكير في أمر الزواج

ما تجد إلا وهذا الشاب فجأة يفكر في أمر الزواج، ويطيل التفكير في ذلك، ويكثر الكلام في هذا الموضوع. الشيخ يلقي الدرس وهو لا يشعر، قد ملأ التفكير حياته، ويتنقل من واحد إلى آخر، يسأله عن الزواج وعن المتزوجين، ولو قلَّب كتب العلم ونظر فيها فهو يقلبها وهو مشغول البال لا يعلم ما يقرأ.

* ولو أن أمور هذا الطالب كانت ميسرة للزواج لقلنا: نِعْمَ التفكير أن يحصن فرجه، ويعف نفسه، لكن في هذا الوقت ليس عنده أي استعداد ولا قدرة على الزواج، ومع ذلك هو منهمك في هذا الموضوع.

❁ **ما هو الحل في نظره عند ذلك؟** الحل جاهز، اترك طلب العلم، واذهب ابحث عن العمل حتى تتزوج، أو يفكر في الغربة عن بلده في بلد آخر.

الغربة وما أدراك ما الغربة؟ ولا تسأل عن أتعابها ومشاكلها وهمومها وديونها إلا مغتربًا.

ولا يعني هذا أننا نحرم العمل والاكتساب، لا فهذا شيء معلوم إباحته عند أصغر طالب علم، لكن ما عسى ذلك العمل الخفيف الذي يجده ذلك الطالب في وقت انعدام الأعمال، ويمكث السنوات العديدة في تجميع المال، وغالبًا أنه لا يستطيع ذلك، بل تتراكم عليه الديون، ويقضي السنوات الطويلة بدون فائدة، فلا هو الذي تزوج ولا هو الذي قضى هذا الوقت الطويل في التزود من العلم.

❁ **ولابد هنا من توضيح مسألة مهمة جدا قد تخفى على الكثير وهي:** أن بعض الناس يعتقد أن التفرغ لطلب العلم يعتبر بطالة عن

العمل، وربما فضل أي عامل في أعمال الدنيا على أعمال طالب العلم، ويعتقد أن العمل في أمور الدنيا هو الذي يجلب الرزق فقط، وهذا ظن سيء، وفهم خاطئ.

فطالب العلم يعمل مع الله في تعلم دين الله، والتفرغ لحفظ القرآن ولحفظ السنة، وأمور الشريعة، ثم التفرغ لتعليم أبناء المسلمين لله سبحانه وتعالى، والقيام بواجب الدعوة إلى الله بين الناس، فهل يظن بالله أن يترك مثل هذا ولا يرزقه؟!

إن هذا من ظن السوء بالله، بل والله إن هذا العمل لمن أعظم أسباب الحصول على الرزق، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا المُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ**». رواه الترمذي، وصححه العلامة الألباني (٢٣٤٥).

* فَيَدُ طالبِ العلم ليست يدًا عاطلة، إنها يد تفتح كتاب الله الساعات الطويلة، وتكتب أحاديث رسول الله ﷺ، وتؤلف كتب

العلم، وتنشر وتدافع عن دين الله. فالله سبحانه هو الذي يتولاها ويرزقها، والأعمال إنما هي أسباب للرزق، وعمل طالب العلم من أعظم الأسباب، وعليه فلو تفرغ الطالب للعلم والتعليم بإخلاص وَجِدٍّ واجتهاد لرزقه الله زوجة صالحة من حيث لا يشعر، بل إن كثيرًا من الصالحين ليعرض ابنته على الطالب الذي يرى فيه النجابة والعلم، والخير والأخلاق الفاضلة، وربما أعانه بالمهر من عنده، وهذا نراه ونلمسه.

فإذا كانت ظروفك المادية لا تمكنك من الزواج فاصبر، واستمر في طلب العلم، وثابر واجتهد وسيرزقك الله من فضله. وإياك وبنيات الطريق، فالله إذا أراد شيئا هيأ لك أسبابه من حيث لا تشعر، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٠].

○ تأمين المستقبل

قد تأتيه الوساوس من باب تأمين المستقبل –فيما يسمونه– فيأتيه الشيطان أين مستقبلك؟ من أين ستأكل؟ من أين ستطعم أهلك؟ ومن أين ستبني بيتا؟ ومن أين؟ ومن أين؟

ونقول لهذا كما قلنا للذي قبله ونقول له: راجع نفسك وانظر من أين يأكل الكفار الذين لا يسجدون لله سجدة من أين تأكل الدواب في البحار؟ قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس:٣١]، وقال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [سورة هود:٦].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ**». رواه ابن ماجه (٢١٤٤)، وهو في "السلسلة الصحيحة" برقم (٢٦٠٧).

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**». رواه الترمذي وهو في "الصحيحة" برقم (٣١٠).

❁ **ثانيًا نقول له:** ما هو الرزق هل هو المال فقط؟ الجواب لا. بل العلم والدين والاستقامة أعظم رزق، والزوجة الصالحة رزق، والأولاد رزق، والقناعة رزق، والأخلاق الطيبة رزق، إلى غير ذلك.

فقد يرزقك الله سبحانه وتعالى زوجة صالحة، وأولادا صالحين هذا رزق عظيم.

فكم من أناس من أصحاب الأموال الطائلة يبتلى بزوجة غير صالحة أو أولادا غير صالحين فتتنكد عليه حياته، ويعيش في هم وغم لا يعلمه إلا الله، وما نفعته تلك الأموال الطائلة، وكم من فقير بعكس ذلك، والله يختص برحمته من يشاء.

○ التعمق في العبادة أو الشك

قد يكون الوسواس في هذه المرة من باب التعمق الذي نهى عنه النبي ﷺ، فتجد بعضهم قد يئس منه الشيطان أن يوقعه في مصائده؛ من الشرك والبدعة، والكبائر والمعاصي.

فالحمد لله هذا الطالب عصمه الله بالتقوى والمراقبة لله سبحانه، فليس من أهل هذه الأشياء فلا يتركه الشيطان ولا يمل منه، فيأتيه من باب التعمق في الاجتهاد في العبادة، أما الاجتهاد فهو مطلوب، لكنه يتعمق فيقول له: أكثر من الصيام فالصيام لا مثل له، فيكثر جدا من الصيام، ويصاحب ذلك ضعفا في التغذية، وقلة في المأكولات، ثم يقول له قيام الليل اجتهد فيه، فيقوم الساعات الطويلة، ولا ينام إلا قليلًا وهكذا قليلًا قليلًا حتى تضعف نفسه، فيبتلى بالوسواس والتعمق في الطهارة والوضوء والصلاة، ويسترسل في ذلك حتى يتعب نفسه، ويمل من العبادة، ويرى أنها ثقيلة عليه ثقل الجبال، وربما انقطع بعد ذلك. وربما أصيب

بالحالة النفسية من قلة الطعام وكثرة الصيام، وقلة النوم فاذا به يدعي المهدوية أو غيرها والله المستعان.

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «**مَنْ هَذِهِ؟**» قَالَتْ: فُلَانَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: «**مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا**» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. رواه البخاري (٤٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ**» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا**». رواه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦).

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّهَا قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**» وَقَالَ: «**اكْلَفُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ**». رواه البخاري (٦٤٦٥).

وعن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ، قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**». رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

❁ السبب السابع: كثرة المزاح والكلام فيما لا يعنيه

المزاح الصادق الذي ليس فيه كذب من الأمور المباحة، ومن إدخال السرور على المسلم، لكن كثرة المزاح هو الممنوع؛ لأن المزاح كالملح في الطعام إذا زاد أفسد الطعام.

وهذا السبب من أسباب الضيق فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ**». رواه ابن ماجه، وهو في «الصحيحة» (٥٠٦) وفي «الصحيح المسند» (١٣٨٧).

فمن كان هذا شأنه من طلبة العلم أنه يكثر جدا من المزاح فهذا دليل على عدم جديته، وعدم انتفاعه بالعلم، وهذا يسبب له ضيقًا في الصدر؛ لأن علم الكتاب والسنة يهذب النفس، ولابد أن تعلو صاحبه الهيبة والوقار، فإذا لم يكن ذلك فإنه يسرع إليه الضيق وعدم الاجتهاد في التحصيل، ولا شك أنك ستجده من المقصرين والمفرطين في قراءة القرآن والأذكار، وهذا سبب آخر من أسباب الضيق الذي يعتريه.

❁ وأما مسألة الكلام فيما لا يعني فإنك تجد بعض طلبة العلم يقضي وقتا طويلا في الانشغال بهذا الشيء، ويتدخل في أمور كثيرة ليست من شأنه، وليس مُطالَبًا بالتدخل فيها، بل ربما لا يرغب الناس أن يتدخل فيها، وهكذا ينتهي يومه بلا تحصيل ولا فائدة، تراه كل وقت في زاوية من زوايا المسجد يتحدث مع فلان وتارة مع فلان وتارة مع الآخر فيما لا ينفع.

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَدَ كَعْبًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَرِيضٌ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى أَتَاهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ: «**أَبْشِرْ يَا كَعْبُ**» فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ يَا كَعْبُ. فَقَالَ: «**مَنْ هَذِهِ الْمُتَأَلِّيَةُ عَلَى اللهِ؟**» قَالَ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «**وَمَا يُدْرِيكِ يَا أُمَّ كَعْبٍ، لَعَلَّ كَعْبًا قَالَ مَا لَا يَعْنِيهِ، أَوْ مَنَعَ مَا لَا يُغْنِيهُ**».

أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٧٤/ ١١٠) وهو في «الصحيحة» (٣١٠٣).

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المرْءِ تركُهُ ما لا يَعْنيهِ**». رواه الترمذي، وصححه العلامة الألباني كما في "صحيح الترمذي" (٢٣١٧).

* والعلاج لهذا الشيء بضده وهو ترك التدخل فيما لا يعني، والإقبال على ما ينفع، وترك كثرة المزاح، ولا يعني ذلك أن ينقطع عن الكلام مع الناس تمامًا لا يكلم أحدا ولا يقضي حاجة لأحد أو يعين غيره في حل مشكلة أو غير ذلك، بل اللبيب والفطن هو الذي يعطي كل شيء قدره ومقداره والله المستعان.

❁ السبب الثامن: العشوائية في طلب العلم

العشوائية في طلب العلم وعدم الجدولة، فتجد هذا الطالب يأتي إلى المركز بنهمة عالية يريد العلم، لكنه لا يعرف من أين يبدأ، فتجده يتقفز من درس إلى درس، يحضر أيامًا في هذا الفن فيصعب عليه ثم يغير إلى فن آخر، وهكذا فتمر عليه الأوقات الطويلة بدون

كثير فائدة وتحصيل، فيصاب بالضيق، وهذه نتيجة متوقعة ولا شك.

۞ استشر شيخك أو من سبقك من إخوانك ممن لهم عناية بالعلم، وابدأ بالأول فالأول من تعلم: القراءة والكتابة، والخط، والإملاء، ثم الانكباب على حفظ كتاب الله تعالى وإتقانه، ودراسة التجويد والتفسير، ودراسة العقيدة بالتدرج في كتبها، وكذلك كل العلوم لابد من التدرج كالفقه، واللغة العربية، والأصول، وغيرها.

ولابد من وضع جداول لترتيب الأوقات حتى لا تكن عشوائيًا، فإن هذا من أعظم ما يفيدك ويجعلك مواصلًا بإذن الله في التحصيل، أما العشوائية فطريق الضيق والانقطاع؛ لأن صاحبها ستمر عليه الأوقات الطويلة بغير كبير تحصيل، فيصاب بالإحباط، ويقول له الشيطان: انظر كم لك في طلب العلم لم تستفد شيئًا؟ ولم تتقن القران، ولا اللغة، ولا الفقه، ولا العقيدة. انظر فلانًا حفظ القران، وفلانًا حفظ رياض الصالحين، وفلانًا

وفلانًا. أنت ما تصلح لطلب العلم، وهكذا تبدأ الوساوس تلاحقه والله المستعان، وينسى الخير الذي هو فيه، حتى مع قلة التحصيل فإن طالب العلم يعيش في الذكر من أول يومه إلى آخره، يسمع القران ويقرؤه، ويسمع الذكر والمواعظ، ويصلي الفرائض والنوافل، وهو في ملجأ من الفتن والمعاصي والمنكرات، ولكن ينسيه الشيطان كل ذلك طمعا في صرفه عن العلم والله المستعان.

جَاءَ عَنْ عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ، قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا عَبْدَ اللهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟**»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**». رواه البخاري (١٩٧٥) ومسلم (١١٥٩).

❁ السبب التاسع: التعلق ببعض الأشخاص

بعض الناس قد يتعلق في طلبه للعلم بشخص من أصحابه وزملائه في أثناء طلبه للعلم، فإذا رأى صاحبه يطلب العلم طلب العلم، وإن انقطع انقطع؛ ولهذا لو سافر هذا الصاحب؛ إما لسبب أو لغير سبب، فإذا بزميله يصاب بالضيق المتواصل، حتى يؤدي به ذلك إلى السفر تبعًا لصاحبه، وهذا الطبع متعب جدًا وقد يكون ناتجا عن ضعف شخصية التابع، وقد يكون أحيانًا –والعياذ بالله– ناتجًا عن أمر خطير وغير شريف، وهو العشق –عياذا بالله– من ذلك.

وانظر لزامًا ما سطره ابن القيم ﷺ في كتابه البديع "الداء والدواء" من خطورة هذا الذنب على صاحبه، وأنه من أعظم حبائل الشيطان، وأشدها فتكًا، وأصعبها علاجًا، نسأل الله السلامة والعافية.

* ومما يستعين به من ابتلي بذلك الحديث الذي ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى**

أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا». وجاء عن علي ﷺ موقوفا، وهو في "صحيح الأدب المفرد" برقم (١٣٢١).

❁ السبب العاشر: سآمة النعمة

بعض الناس يسأم النعمة التي هو فيها، ولا يستحضر ما هو فيه من الخير والنعم فيملها؛ فيبتليه الله بعد ذلك بأن تسلب عنه.

* تأمل ما فعله أهل سبأ، امتن الله عليهم وذكرهم بنعمه، حيث جعل بينهم وبين الشام قرى ظاهرة مسكونة، وفيها ما يحتاجه المسافر، ولكنهم سئموها، ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾.

قال تعالى مخبرًا عنهم: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سورة سبأ:١٨-١٩].

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة النحل:١١٢].

❁ **فإياك وسآمة النعم** فإنه طريق حرمانها وسلبها، وكن من عباد الله الصالحين الذي إن أُعطي شكر، وإن ابتلي صبر، وإن أذنب استغفر.

واعرف قدر هذه النعمة العظيمة –التي هي نعمة التوفيق لطلب العلم، والعمل به، والدعوة إليه– فإن الله يختص بها من شاء من عباده، وهي سبيل الرفعة في الدنيا والآخرة.

❁ ربما كان هذا الضيق بغير سبب واضح، ويكون محض حرب وعداوة من الشيطان لك، وقد سمعتُ الشيخ مقبل ﷺ - وما زلت أذكرها والله سمعتها بأذني- في أحد دروسه، في دار الحديث بدماج، وقد سأله طالب في الدرس وقال: يا شيخ أنا أتيت إلى هنا وأريد العلم، وعندي نهمة عظيمة والآن ابتليت بضيق شديد، قال حتى والعياذ بالله قد يصل إلى الوسوسة في أمور عظيمة كالكفر -عياذا بالله- فماذا تنصحني؟ قلت في نفسي الله أعلم من أين سيبدأ الشيخ الجواب على هذا الطالب، وكم هي النصائح التي سيقدمها له، فاختصر الشيخ الجواب وقال له: **يا بني لعلك قوي والشيطان يخاف منك.** اهـ.

❁ معنى ذلك أنك إذا اجتهدت في العلم وصرت داعيًا الى الله فإنك بهذا تدعو الناس إلى الكفر بهذا الشيطان، وإلى اتخاذه عدوًا،

وهذا ما لا يريده الشيطان، وربما كنت من العلماء العاملين، فتحبط مؤامرات هذا الشيطان الرجيم؛ فلهذا يحاول أن يقطع الطريق عليك من أولها، ويصرفك عن هذا الهدى والخير، فأنت مع الشيطان في معركة حتى تلقى الله، فإياك أن تكون المنهزم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾ [سورة النساء:٧٦].

وقال تعالى عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [سورة ص:٨٢-٨٣].

وقال تعالى: ﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠﴾ [سورة يس:٦٠].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥﴾ [سورة فاطر:٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾ [سورة الحجر:٤٢].

تنبيه آخر

❁ **في نهاية هذه الرسالة أقول:** قد يبتلى الإنسان بأشياء يضطر معها إلى فراق مراكز العلم، لربما ابتلي الإنسان بمرض أو عائق، كأن يكون له أَبَوَانِ ضعيفان ما هناك من يقوم عليهما، إلى غير ذلك من الأعذار الصحيحة، التي يعلم الله صدق صاحبها، فيضطر لمغادرة المركز، ولكن كيف تتوقع حالته أثناء الخروج؛ إنه يغادر المكان وهو منكسر القلب، متمنيًا الرجوع في أسرع وقت.

❋ فاذا ابتليت يا أخي بذلك فلا يكن هذا هو آخر عهدك بالعلم، بمعنى أن طلب العلم انقطع بمفارقتك للمراكز، هذا المفهوم غير صحيح، بل عليك بالاستمرار في طلب العلم بقدر استطاعتك في عملك الذي تعمله.

وقد صارت أمور العلم ميسرة ولله الحمد، يستطيع الطالب أن يستمع للدروس المسجلة لأي عالم يريد، وفي أي فن يريد، وإنما

عليك بالاستعانة بالله، وتنظيم أوقاتك، وقم بواجب الدعوة إلى الله والتعليم للناس، أقم حلقات العلم في مسجدك، وافتح حلقات تحفيظ القرآن، وقم بالمحاضرات والنصائح والتوجيهات للناس، واخرج دعوة إلى القرى المجاورة، ونشط الناس للعلم والتعليم، وحبب إليهم ذلك، ومن استطاع منهم اللحاق بمراكز العلم فعل، كذلك في دائرة عملك احرص على دعوة الناس للخير، وتعليمهم بقدر الاستطاعة، ولو في حلقات ودروس ميسرة.

وَمَثِّلِ السُّنة تمثيلًا صحيحًا؛ بأخلاقك، ونزاهتك، ومنفعتك للمسلمين، فهذا هو سبيل الخير والنجاة، ولا تكن كبعض الناس الذي إذا خرج من المركز انتهى طلب العلم عنده، فلا أثر للعلم في حياته، ولا في جلساته مع الناس، ولا في بلده وقريته.

خاتمـــــة

في الختام أخي القارئ فعلاج كل سبب من هذه الأسباب بضده، والتوفيق من الله سبحانه.

۞ وهناك نصيحة لشيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ نصيحة قيمة ومختصرة، في كتاب «أمراض القلوب وشفاؤها» ص(٢٧)، ولعل أن يكون لها أثر في معالجة هذا الأمر، قال ﷺ:

والمرض يدفع بالضد؛ فصحة القلب بالإيمان، تحفظ بالمثل وهو ما يورث القلب إيمانًا من العلم النافع والعلم الصالح، فتلك أغذية له، كما في حديث ابن مسعود مرفوعًا وموقوفًا: إن كل آدب يحب أن تؤتى مأدبته، وإن مأدبة الله هي القرآن، والآدب المضيف، فهو ضيافة الله لعباده آخر الليل، وأوقات الأذان، والإقامة وفي سجوده، وفي أدبار الصلوات.

ويضم إلى ذلك الاستغفار، فإنه من استغفر الله ثم تاب إليه متعه متاعًا حسنًا إلى أجل مسمى، وليتخذ وردًا من الأذكار في النهار ووقت النوم، وليصبر على ما يعرض له من الموانع والصوارف، فإنه لا يلبث أن يؤيده الله بروح منه، ويكتب الإيمان في قلبه.

وليحرص على إكمال الفرائض من الصلوات الخمس باطنة وظاهرة، فإنها عمود الدين.

وليكن هجيراه (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها بها تحمل الأثقال، وتكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال، ولا يسأم من الدعاء والطلب، فإن العبد يستجاب له ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ودعوت فلم يستجب لي.

وليعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرًا، ولم ينل أحد شيئًا من ختم الخير نبي فمن دونه إلا بالصبر، والحمد لله رب العالمين. اهـ.

وختاما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبت قلوبنا جميعًا على دينه

وأن يرزقنا الإخلاص وحسن الخاتمة إنه على كل شيء قدير

والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ٣
علامات الضيق..... ٦
الأسباب المؤدية لضيق طالب العلم..... ٩
السبب الأول: المعاصي الخفية وذنوب الخلوات..... ٩
السبب الثاني: التقصير في أداء الفرائض والنوافل..... ١٩
السبب الثالث: التساهل في مسألة الأذكار..... ٢٢
السبب الرابع: التساهل والإعراض عن الدعاء..... ٢٤
السبب الخامس: أصحاب السوء..... ٢٩
السبب السادس: شبهات ووساوس يلقيها الشيطان..... ٣٣
بعض وساوس الشيطان لطالب العلم..... ٣٤
o التفكير في أمر الزواج..... ٣٤
o تأمين المستقبل..... ٣٧
o التعمق في العبادة أو الشك..... ٤٠
السبب السابع: كثرة المزاح والكلام فيما لا يعنيه..... ٤٢

السبب الثامن: العشوائية في طلب العلم.....٤٥
السبب التاسع: التعلق ببعض الأشخاص.....٤٨
السبب العاشر: سآمة النعمة.....٤٩
تنبيه.....٥١
تنبيه آخر.....٥٣
خاتمة.....٥٥
فهرس الموضوعات.....٥٨